

المعلومات واتخاذ القرار السياسي الخارجي دراسة نظرية

أ. د. فكرت نامق عبد الفتاح^(*)

المقدمة

تتفاوت نظرة القائمين على النشاط الانساني ازاء المعلومات ودورها تبعاً لطبيعة كل نشاط على حدة، وخصائصه التي تحدد حجم ونوع الحاجة الى الاستفادة من المعلومات.

فالمجتمعات المتقدمة في عالمنا اليوم تعمل جاهدة على الاستفادة من المعلومات ليس فقط في المجالات العلمية فحسب، بل حتى في المجالات الاجتماعية والانسانية وبناء السلوك العلمي والعملية فيها على المعلومات التي يمكن توفيرها واعدادها.

إذ تعد المعلومات وكفاءة استخدامها، في عالم اليوم، احدى المقومات الاساسية التي تتركز عليها عملية صنع واتخاذ القرارات. فتنوع حجم المعلومات المتاحة يحدد مدى الادراك الحقيقي الصادق للموقف (المشكلة) مما ييسر اختيار اسلوب القرار المناسب وتنفيذه ومتابعته وتقييمه واعادة تغذيته بالمعلومات الى ان تتحقق الاهداف المرجوة منه بكفاءة وفاعلية وهكذا فقد اصبح من الواضح نظرياً وعملياً، وجود علاقة ارتباط او تشابك بين عملية اتخاذ القرار وضرورة توفير المعلومات. وعلية ولبيان دور المعلومات في عملية صنع واتخاذ القرار السياسي الخارجي، فقد قسمنا البحث الى مبحثين:

المبحث الأول مدخل نظري حول المعلومات وأنظمتها

أولاً: في مفهوم المعلومات:

ان مصطلح (المعلومات) هو مصطلح غير محدد بدقة خاصة عندما ترتبط بنظم المعلومات. فالمعلومات قد تستخدم للأضافة الى ما هو موجود، او تستخدم لتصحيح او تأكيد معلومات سابقة أو إنها تحتوي على مفاجأة (surpris) لايعرفه من استقبلها من قبل فهي لها قيمة لمتخذ القرارات إذ أنها تغير من الاحتمالات الخاصة بالنتائج المتوقعة في الموقف الذي يتخذ فيه القرار.

وبما أن المعلومات لايمكن ان تفهم او تنظم او تدار الا عن طريق نظم مختصة، فقد تنوعت وتعددت التعاريف التي اطلقت على المعلومات فقد عرفت بأنها (البيانات التي تمت معالجتها لتحقيق

^(*) رئيس قسم السياسة الدولية كلية العلوم السياسية-جامعة النهدين

هدف معين او لاستعمال محدد لاغراض اتخاذ القرارات، اي البيانات التي اصبح لها قيمة بعد تحليلها او تفسيرها، او تجميعها في شكل ذي معنى)¹.

كما ان المعلومات يمكن ان تعرف بانها عبارة عن (البيانات-المنظمة والمادة الاساسية للمعرفة المتخصصة)². من الملاحظ ان اغلب التعريفات السابقة الذكر ترى ان المعلومات ماهي الا بيانات عولجت لتصبح معلومات، وبالتالي فهي تُمكن المستفيد من استخلاص او اكتشاف بعض الجوانب المهمة في تحديد موقف معين.

وعليه فان المعلومات يمكن تعريفها بانها (البيانات التي تم معالجتها الى الشكل الذي تكون فيه ذات المعنى للمستلم وقيمة حقيقية يمكن ادراكها في القرارات الحالية والمستقبلية)³. اما البيانات فتعرف بانها (المادة الخام التي تشتق منها المعلومات)⁴.

وبما ان المعلومات كما لاحتظنا ماهي الا نتاج او مخرجات عملية معالجة البيانات، فالمعلومات اذن تختلف عن البيانات يكون كل المعلومات تعتمد على البيانات الا ان البيانات لايمكن جعلها مفيدة تساعد على التقليل من عدم اليقين، لان البيانات بعد ان تجرى عليها المعالجة تخرج معلومات، وبذلك يجب ان تعالج البيانات بطريقة معينة بحيث تضمن الحصول على المعلومات ذات المعنى والدلالة كي تخدم صانعي القرار لتمكينهم من تقليل حالة عدم اليقين وتدعيم عملية صنع القرار. فأن علاقة البيانات بالمعلومات مثل علاقة المواد الخام بالمنتج النهائي.

ثانياً: اهمية المعلومات:

لقد اصبحت الحاجة الى المعلومات من الضرورات الملحة كقاعدة للتخطيط والتطوير وتنمية الموارد البشرية ورسم السياسات العامة لأي مجتمع، ولما كانت المعلومات احد الموارد الاساسية لعملية التنمية الشاملة، نجد ان التقدم العلمي والتقني لاية دولة يؤثر عن طريق التطور الذي تحققه في مجال المعلومات، مما يتيح استخداماً أفضل للقدرات الكامنة وتوفير الوقت إذ تساعد المعلومات اجهزة الدولة

¹د. محمد فتحي عبد الهادي ، د. عبد المجيد صالح ، المعلومات ودورها في اتخاذ القرارات وادارة الازمات ، المجلة العربية للمعلومات ، تونس ، المجلد السادس عشر ، العدد الثاني ، 1995 ، ص5 .

² Harlan Cleveland ; Government is Information , Public Adminstration Review , New York , Vol . 46 No .6 Nov\ Dec . 1986 . P . 685 .

³ خميس ناصر محمد العبيدي : نوع عملية صنع القرار التنظيمي ودور المعلومات فيها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الادارة والاقتصاد / جامعة بغداد ، 1993 ، ص35 .

⁴ د . محمد السعيد خشبة، نظم المعلومات (المفاهيم والتكنولوجيا) (القاهرة : دار الاشعاع للطباعة ، 1987) ص47 .

في صنع قراراتها ، وبسبب نقصها او عدم سلامتها تفشل هذه الاجهزة في صنع قراراتها الرشيدة فالقرار الناجح هو الذي يعتمد الى حد كبير على المعلومات الدقيقة والكافية⁵.

ويؤكد البعض ان المعلومات تفوق العوامل الاخرى في درجة التأثير في القرار، لذلك تظل الحاجة ماسة الى المعلومات والتي يجب العمل على توفيرها دوراً بأنسياب مستمر كي تكون جاهزة امام صانع القرار في كل وقت وتؤهله على اختيار البديل الافضل من بين البدائل المتاحة⁶.

اما بالنسبة لنوع المعلومات المتوفرة لصناع القرار فيجب ان تكون ذا علاقة بالموضوع المراد اتخاذ القرار من اجله ، والا فان القرار سيكون مصيره الفشل إذا اعتمد على معلومات مضللة وغير دقيقة.

وبالرغم من ان الخبرة هي نفسها معلومات متراكمة فانها تحتاج الى تحديث وادامة فالاعتماد الزائد على الممارسة والخبرة، ويمعزل عن المعلومات الموثقة ، يتعارض مع التطوير والتغيير في المجالات المختلفة.

وعليه فإن صانع القرار يتطلب ان يركز اهتمامه على الحقائق اكثر من تركيزه على وجهات النظر وعلى المعلومات الجديدة المضافة الى الخبرة والممارسة اكثر من اعتماده على الاجتهاد والحدس والتخمين⁷.

وعليه يمكن القول ان المعلومات ذات الدلالة هي المعلومات التي تشبع حاجة الادارة (سياسياً، اقتصادياً) الى المعرفة التي تساعد في صنع القرار او الى ادراك جديد لماهية الاعمال التي تقوم بها.

ثالثاً: نظم المعلومات واهميتها:

لقد اطلقت الكثير من التعريفات على مفهوم (نظم المعلومات) (Information System) فقد عرف بانها ((عبارة عن تنظيم يؤمن نقل المعلومات والسيطرة على حركتها من مصادرها الى المستفيدين منها))⁸.

⁵ وزارة التخطيط - المركز القومي للاستشارات والتطوير الاداري ، نظم المعلومات الادارية - المؤلفات والبرامج التدريبية ، 1990 ، ص 4 .

⁶ خميس ناصر محمد العبيدي ، مصدر سبق ذكره ، ص 54 .

⁷ وزارة التخطيط - المركز القومي للاستشارات والتطوير الاداري - مصدر سبق ذكره ، ص 12 .

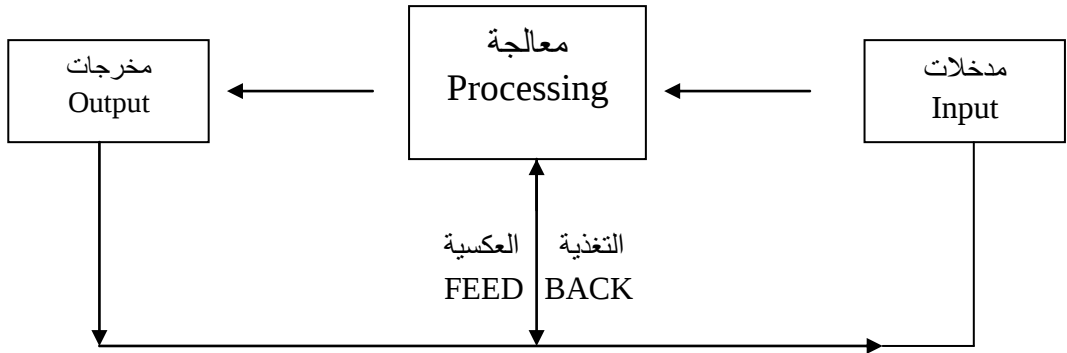
⁸ المصدر نفسه، ص 14 .

وهناك تعريفات أخرى لنظم المعلومات تفصل بين مفهوم النظام ومصطلح المعلومات، بعد المعلومات هي مخرجات من النظام وعلية فإن النظام يعرف بأنه ((مجموعة من المكونات المتداخلة في حدود معينة، وهذه الحدود تضفي نوع المدخلات والمخرجات التي تتناسب بين النظام والبيئة المحيطة به، بالإضافة الى مقدار هذا الانسياب))⁹.

اما د. حامد ربيع فقد عكف على مخالفة الكثير من الكتاب في محاولة توضيح مفهوم (نظم المعلومات) وفصلها عن التصور السائد بأنها مرادف لكلمة (الاعلام الجماهيري). فنظم المعلومات كما يراها هي ((تعبير عما يمكن ان نسميه الجهاز العصبي للدولة ، فالدولة هي كالجسم البشري تتكون من شرايين واورية يسير فيها الدم الذي هو عصب الحياة ذهاباً واياباً فهذه الاوعية هي نظم المعلومات وهذا الدم هو المعلومات التي تغذي الجسد بالحياة والروح))¹⁰.

بينما عرف المياح (المعلومات) بـ((مجموعة من المخرجات (Output) التي نحصل عليها عن طريق مجموعة من المدخلات (Input) والتي تعطي نتائج افضل وبالعكس بالمقارنة مع المعايير المناسبة التي تحدد حجم الفائدة والمنفعة في تحقيق ذلك نمط التغذية العكسية))¹¹.

ويوضح الشكل ادناه دورة حياة نظم المعلومات¹²



⁹ د. شعيب عبد الله شعيب ، نظم المعلومات المحاسبية . (الكويت : ط1 ، 1985) ص 13 .

¹⁰ د. حامد ربيع: نظم المعلومات وعملية صنع القرار القومي، مجلة البحوث والدراسات العربية، بغداد، العدد(11)، 1982 ، ص 34 . وانظر كذلك ، د. حامد ربيع ، الحرب النفسية في الوطن العربي (بغداد : دار واسط للدراسات والنشر، 1989) ، ص 293 .

¹¹ عبد اللطيف المياح : نظم المعلومات وعمليات اتخاذ القرار السياسي الخارجي ، مجلة الامن القومي ، بغداد ، العدد (1) ، 1986 ، ص 40 .

¹² James A.Obrien ; Management Informati on Systems (Library of Congress , Cataloging in Publication Data , U .S . A , 1990) , P.6 .

وحسب التعاريف اعلاه، فان كل نظام فيه دورة حياة تتألف من مدخلات (Input) والتي تمثل المواد التي تغذي النظام من داخل البيئة المحيطة او من خارجها وتكون على شكل (بيانات، اشارات، حروف) والتي من الممكن ان تتحول الى معلومات ذات قيمة لصنّاع القرار بعد ان يتم معالجتها وتقويمها لتصبح معلومات جاهزة واضحة تسمى مخرجات النظام (Output) التي يعتمد عليها صانع القرار في بناء وصياغة قراره، ثم تأتي مرحلة التغذية العكسية (Feedback) والتي تعمل كمراقب لعملية تنفيذ مخرجات النظام والتي تكون بشكلها النهائي على شكل قرارات جاهزة للتنفيذ إذ يمكن مراجعتها واعادتها الى دورة حياة النظام إذا وجد فيه انحراف اضعف في البناء.

وعملية صنع القرار السياسي الخارجي (موضوع بحثنا) هي احد تلك المجالات التي تعتمد بشكل اساسي (في دورة صنع القرار) على المعلومات، وبالتالي فهي بحاجة الى نظام معلومات كفوء قادر على تحليل وتنظيم وتصنيف ومعالجة المعلومات الواردة لصانع القرار بحيث تعطيه من المعلومات (الواردة من اجهزة جمع المعلومات التابعة له) ما يحتاجه فعلاً لصنع قراره حول موضوع معين مع الاختصار في الجهد والوقت واقتصاد في الطاقة والامكانيات.

إن توفير المعلومات الملائمة للقرارات سواء أكانت (سياسية ام اقتصادية او اجتماعية.... الخ) في الوقت المناسب وبالذقة المناسبة وبالكمية المطلوبة، هو هدف رئيس لنظم المعلومات كذلك توجب ان تكون هناك قواعد لترشيح وتلخيص المعلومات التي تصدرها نظام المعلومات بحيث يعطي لصانع القرار المعلومات التي يحتاجها في اتخاذ قراراته فقط¹³.

فعملية صنع القرار يسبقها اتخاذ اجراءات ومن خلالها تحديد البيانات (المعلومات) ذات العلاقة، ومن خلال التصفية يتم عزل البيانات (المعلومات) التي ليس لها علاقة او غير ضرورية للقرار. وقد تتغير آلية التصفية بسبب ضغط الوقت الحاصل في عملية صنع القرار والذي يؤدي بدوره الى تركيز وزيادة عمليات التصفية البشرية. ومن ثم الى تقليص معدل (نسبة) البيانات الداخلة في عملية صنع القرار كمعلومات¹⁴.

ويظهر ان متخذ القرار وفقاً لهذه العملية ليس مجرد مستلم او متلقٍ (Receptive) للمعلومات، وانما منتقي (Preceptive) فقط لما له علاقة بالمشكلة التي يواجهها. اي ان المعلومات

¹³ د. منذر صلاح ، نظم المعلومات الادارية . (عمان : اصدار جامعة الدول العربية ، 1981) ص 16 .
¹⁴ James A. Obrien ، op . cint . ، P .P 236-237 .

تمر بمرحلة التصفية الهدف منها هو تقليص عملية معالجتها في العقل الانساني وتحقيقا للفهم المتكامل يوضح (Davis& Olson) ان عملية التصفية هذة تعتمد على ثلاثة عوامل هي¹⁵:

1. طبيعة المصادر المرجعية التي يعتمد عليها الافراد والتي تتمثل بالخبرة (Experience) والخلفية

(Background) والعادات (Customs) إذ يمكن ان تسهم هذه المراجع في تحديد

المعلومات اللازمة لصنع القرار واجراء المعالجة اللازمة لها.

2. طبيعة اجراء القرار، إذ تحدد هذه الاجراءات حجم ونوع المعلومات ذات العلاقة بالقرار المراد

اتخاذها وغير ذات العلاقة مما يؤدي الى تقليص حجم المدخلات من المعلومات وعملية

معالجتها.

3. المدة اللازمة لاتخاذ القرار، وذلك لأن متخذ القرار تحت ضغط الوقت-سوف يضطر الى

زيادة عملية التصفية للمعلومات، وبالتالي زيادة كمية المعلومات التي سوف تتم معالجتها في

عقله.

ونظراً لمحدودية قدرة الانسان (صانع القرار) الذهنية على التعامل مع الكم الهائل من

المعلومات، ولاختصار الوقت والجهد، ومواكبة سرعة تطورها، عمد الى ايجاد نوع من التزاوج مابين

الانسان والالة، خاصة بعد ظهور الحاسوب، وظهرت للوجود نظم المعلومات الالية نتيجة تطورات كثيرة

في تكنولوجيا العقول الالكترونية¹⁶.

المبحث الثاني: العلاقة بين المعلومات وعملية صنع القرار السياسي الخارجي

ان دراسة عملية صنع السياسة الخارجية تتطلب معرفة المقومات الاساسية في صنع القرار

الخارجي، ومن اهم هذه المقومات، هو معرفة البيئة المحيطة بالفعل (Action) عن طريق تدفق

المعلومات عن الموقف لان بدون الحقائق الاساسية التي تبنى عليها قرارات السياسة الخارجية تصبح

هذه السياسة وكأنها بلا اساس.

والمعلومات تؤدي مهمة اساسية في ترشيد القرار السياسي الخارجي كون عملية اتخاذ القرار

عملية مستمرة وتمر بمراحل متميزة بعضها عن بعض ومتفاعلة في ان واحد¹⁷.

¹⁵ د. سلوى أمين السامرائي : تقدير التلاوم بين الانماط الشخصية لمتخذي القرار وخصائص نظام المعلومات الادارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة بغداد ، 1995 ، ص15 .

¹⁶ عبد المنعم سعيد، العرب ومستقبل النظام العالي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، 1987) ، ص70 .

¹⁷ عبد اللطيف المياح ، نظم المعلومات وعملية صنع القرار السياسي الخارجي ، مجلة الامن القومي ، الصادرة عن كلية الامن القومي ، بغداد ، العدد الاول ، 1986 ، ص49.

فالمعلومات (Information) هي الاداة التي يتم من خلالها تحويل البيئة الحركية الى بيئة نفسية، يتم عن طريقها ادراك المواقف السياسية الخارجية ومن ثم اتخاذ القرارات¹⁸. ويرى (دويتش) في نظريته عن رد الفعل، ان النظام يعتمد في ادائه لوظائفه على تدفق مستمر للمعلومات عن البيئة والتي لها صلة في عملية صنع القرار السياسي ولا ينفصل عنها، وإذا كانت شخصية صانع القرار ومصادر معلوماته الافقية والعمودية تحد من تأثير المعلومات في خياراته فان عملية تنظيم عمل اجهزة المعلومات وتطعيمها بروح جديدة وادخال الاساليب العلمية واعتمادها على مصادر متعددة للمعلومات يعطي هذه الاجهزة حجمها الحقيقي في تقديم المساعد لصانع القرار¹⁹. لذلك سنسلط الضوء في هذا المبحث على الدور الذي تؤديه المعلومات في كل مرحلة من مراحل عملية صنع القرار وتأثيرها في صانع القرار نفسه.

اولاً: دور المعلومات في تعريف الموقف وتحديد

تتضارب مصالح واهداف السلوك السياسي الخارجي لدولة ما مع اهداف ومصالح دول اخرى، الامر الذي يؤدي الى تكوين مشكلة تجابه احد الاطراف المتفاعلة سياسياً تستوجب مواجهتها بقصد حلها عبر القيام بعمل او الامتناع عنه في ضوء المتغيرات المؤثرة فيه²⁰. وعليه اضحى من الصعوبة فهم صنع القرار في السياسة الخارجية من غير تحديد الموقف او الحالة كمتغير في العملية برمتها²¹.

ولان الموقف المرتبط بأحدى المشكلات تتطلب ضرورة الرد (او عدم الرد) عليه يذهب صانع القرار بادئ ذي بدء الى تحديد وتقييم درجة تأثيره في مصالح دولته ، اي تعريف الموقف (Definitiam of the Situatiam)²².

فلكل موقف او حالة ، يتخذ فيها قراراً معيناً ، جوانب جبرية تتحكم في طبيعة القرار ويشار عادةً الى ثلاثة جوانب في الموقف اولهما حدة التهديد الذي يحف بالموقف ومدى تحسس وادراك المقرر له، ثانيهما مستوى التوقع الذي يمكن حسابه من معطيات الموقف، وثالثهما امد الزمن متاح للوصول

¹⁸ د. مازن اسماعيل الرمضاني ، في التخطيط السياسي الخارجي ، مجلة الحقوق (2-1) ، 1978 .
¹⁹ كارل دويتش ، تحليل العلاقات الدولية ، ترجمة شعبان محمد محمود شعبان - مراجعة وتقديم د. عز الدين فودة (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982).

²⁰ Richard C. Snyder. Foreign Policy Decision Making , An Approach to the Study of International Policies (New York : The Free Press of Clencc , 1983) P. 65 .

²¹ د. كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية (بغداد : دار الكتب للطباعة والنشر ، ج 1 ، 1979) .
²² R . C . Snyder ، op . cit . ، pp65-68 .

الى قراره هذه الجوانب الثلاثة تؤدي المعلومات الدور الرئيس والاساس فيها من خلال بيان الخطوط الرئيسية للتصرف (القرار) المقترح الذي سيتم اتخاذه. بعبارة اخرى نوعية القرارات التي يتخذها صانع القرار لا تتوقف على قدرته في اتخاذها فقط. بل ايضاً تتوقف على نوعية المعلومات المتصلة بالمشكلة المطروحة ومدى صلاحيتها²³.

وهنا نرى من الضروري التذكير بأن اغراق صانع القرار بكمية هائلة من المعلومات دون فرزها لايغني مساعدة صانع القرار في توضيح الموقف، بل العكس ربما يؤدي الى تشويش ادراكه للموقف بعض الحقائق عن الموقف يؤدي الى توسيع الهوة الفاصلة بين مكونات الموقف، ومن ثم تؤدي الى ان تم عملية اتخاذ القرار، وهي معتمدة على اسس غير سليمة الامر الذي يؤدي الى فشل القرار²⁴. واتصاف سلوك صانع القرار بالارتجالية²⁵.

ويرى الاستاذ هولستي، ان وجود العوائق المادية في طريق تدفق المعلومات على اجهزة القرارات الخارجية مع ضغط عامل الوقت، ورداءة اجهزة الاتصال، والرقابة (Censor – Ship) المفروضة على بعض مصادر المعلومات، مضافاً اليها ضعف نظام المعلومات الذي يتولى تجميع الحقائق الاساسية المرتبطة بالموقف الخارجي، جميعها تشكل عواملاً مساعدة في زيادة الفجوة بين الموقف كما هو (اي كما يظهر على السطح) والموقف كما تعرفه المعلومات²⁶.

وبناءً على ماتقدم تحذر العديد من الاراء من تركيز اجهزة المعلومات على ذلك الجانب من المعلومات التي تتطابق مع تحيزاتها المسبقة او التي تدعم بعض التوقعات او التي تفرز بعض الانطباعات التي تحتفظ بها، او ان تلجأ الى اخفاء المعلومات غير السارة او التي تحتفظ بها ، او التي لا تتطابق مع رغبات صانع القرار .

اذن بما ان لكل موقف خصائصه ومتغيراته المحددة زماناً ومكاناً وموضوعاً ، فإنه ينبغي النظر الى القرار السياسي على انه لا يخضع لقاعدة او منهاج واحد من البحث والتحليل²⁷. وذلك بسبب من اختلاف شخصيات صانعي القرار في تعريفهم (تفسيرهم) وتحديدهم للمشكلة²⁸.

²³ د. محمد فتحي عبد الهادي ، د. عبد المجيد صالح بو عزة ، المعلومات ودورها في اتخاذ القرارات وادارة الازمات ، المصدر السابق ، ص 5 .

²⁴ عبد اللطيف المياح ، مصدر سبق ذكره ، ص 50 .

²⁵ د. مازن اسماعيل الرمضاني ، في التخطيط السياسي الخارجي ، مصدر سبق ذكره ، ص 43 .

²⁶ عبد اللطيف المياح ، مصدر سبق ذكره ، ص 50 ، أنظر عمرو الجويلي ، العلاقات الدولية في عصر المعلومات السياسية الدولية ، مصدر سبق ذكره ، ص 97 .

²⁷ R . C . Snyder ، op . cit ، p. II

²⁸ د. مازن اسماعيل الرمضاني ، بحث في منهاج اتخاذ القرار السياسي الخارجي ، مجلة العلوم السياسية والقانونية ، العدد الأول بغداد 1976 - 1977 ، ص 161 .

ثانياً: تأثير المعلومات في ادراك وتصور صانع القرار

إذا كان ظهور مشكلة مرتبطة بموقف سياسي خارجي معين، هو الذي يدفع الى اتباع سلوك سياسي خارجي، فإنه من الضروري ادراك او (فهم) المشكلة بذلك الشكل الذي لاتحصل من بيئتها الحركية (Operational Setting) كما هو في الواقع خلال مدة زمنية ممتدة عن بيئتها النفسية (Psychological Setting) اي الموقف كما يدرك او يفهم. وإذا كان من السهل أحياناً، ادراك البيئة الحركية للموقف وذلك لخصائصها المادية، الا انه يصعب التوصيل تعريف المشكلة، وذلك نتيجة لاختلاف الاشخاص في كيفية ادراكهم للامور بسبب تأثير العديد من المدخلات التي تكون محصلتها النهائية الادراك الذاتي للشخص الذي يدرك (Perceiver)²⁹.

ويتم ذلك (اي الادراك) عبر عملية الملاحظة بالحواس (senses) والتي تتكون من الشخص، الذي يدرك، والشئ المدرك (الموقف) والبيئة المحيطة به وما تتضمنه من ظروف ومؤثرات يتم الادراك عن طريقها³⁰.

وعليه تُعرف عملية الادراك (Perception) بأنها "عملية استقبال الحوافز الخارجية على شكل مدخلات (Input) وتفسيرها لترجمتها الى معانٍ ومفاهيم تسهم في اختيار القرار وبالتالي السلوك"³¹. اذن ، فصانع القرار يدرك الموقف عن طريق المعلومات والتصورات التي تتوافر لديه، التي تتأثر في سلامة اعتماده على صحة ادراكها لها، والذي يتوقف في مداه على تأثيرات البيئة الاجتماعية والمادية والنفسية، هذا يؤدي الى اختلاف ادراك صانعي القرارات للموقف عندما تختلف او تتغير المعلومات المتوفرة عنه.

لذلك يتجه الاهتمام الى دراسة هذه المتغيرات اساسا في ضوء مصطلح التصور (Image) ويقصد به هولستي "ادراك شخص بالشئ او حقيقة او حالة معينة وتقويمه لهذا الشئ او لهذه الحقيقة او حاله، إنطلاقاً من جودته او رداءته او عدوانيته او قيمته. بعبارة اخرى ان التصور هو الاراء الذاتية

²⁹ د. مازن اسماعيل الرمضاني ، في التخطيط السياسي الخارجي ، المصدر السابق ، ص 43 .

³⁰ د. هاني ألياس الحديشي، في عملية صنع القرار السياسي الخارجي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1982)، ص 67 .

³¹ د. مازن اسماعيل الرمضاني ، مصدر سبق ذكره ، ص 45 - وقارن مع د. علي السلمي ، العلوم السلوكية في التطبيق الاداري (القاهرة دار المعارف 1971) . ص 126 . انظر عبد اللطيف المياح ، مصدر سبق ذكره ، ص 52 . يعرف قاموس (Webesters) عملية الادراك بأنها ((المعرفة او العمليات العقلية كالاحاساس والادراك التي بواسطتها (المعارف)).

لصانعي القرار عن الجوانب الرئيسة للبيئة الدولية³². وعليه نرى، ان العملية الادراكية لكي تستكمل دورة حياتها تمر بمراحل عدة قبل ان يتشكل الادراك النهائي. وهذه المراحل تتمثل بـ:

1. ورود معلومات لصانع القرار تحفزه لاتخاذ قرار لمواجهة الموقف.
2. عودة صانع القرار الى ماخترن في ذاكرته من معلومات ومعان وتصورات سابقة حول الموقف.
3. المقارنة بين المعلومات الجديدة والتطورات والمعاني المختزنة في ذاكرته.
4. تكون الادراك الجديد للموقف.

اذن تتبع أهمية المعلومات من تأثيرها في كيفية ادراك (فهم) وتصور صانع القرار (الرئيس او القائد السياسي) لحقيقة الموقف. ويختلف الافراد ومن بينهم صناع القرار في ادراكهم (وتفسيرهم) لمجموعة واحدة من الحقائق (المعلومات) لموقف معين واحد، وذلك نتيجة لاختلاف انماط تجاربهم وشخصياتهم وما يؤثر فيهم³³.

ونوعية هذا الادراك تؤثر بالتالي في نجاح او فشل القرارات التي تتخذ لاحقا للرد على الموقف ، فقد يميل صانع القرار الى ان يكون اكثر فاعلية في صنع السياسة الخارجية لدولته (وخصوصا المتمرس) ويتيح هذا الميل لخصائصه الشخصية متفاعلة مع خبرته، ان تكون على قدر عال من التأثير في كيفية صياغته السياسية الخارجية، ويبرز ذلك بشكل جدي في المواقف الغامضة او المعقدة او التي تنسم بضالة المعلومات او بتعدد بدائل التعامل معها³⁴.

كما ان للمذهب السياسي فضلاً عن ما يعتقده صانع القرار من أفكار، أثراً كبيراً في ادراكه وتعامله. ويرى (Scott) أن ايديولوجية الفرد (صانع القرار) تقوم اساساً على اجتماع نظام تصوره (Image Systeme) للواقع مع نظام قيمه له (Value System)، وتفاعل الاثنين يكون، مجازاً، العدسة التي ينظر صانع القرار عن طريقها الى العالم المحيط به، وبالتالي تؤثر في ادراكه لما هو كائن (What is) وبما كان (What Was) ولما قد يكون (What may be) ولما يجب ان يكون (What Ought to be)³⁵.

³² عبد اللطيف المياح، مصدر سبق ذكره ، ص 52 . ويرى د. سعد أبو دية ، ان البيئة النفسية المؤثرة على صانع القرار تتكون من عنصرين يحددان ادراك صانع القرار وهما (التصور) الذي يمثل مجموعة الافكار والمعلومات التي تتحكم بتصرف الانسان ، والقيم (التقويم) ويقصد به تقويم صانع القرار للمعلومات من حيث جودتها أو ردايتها وبالتالي تقويم تصوره الذي يؤدي الى الادراك لمزيد من التفاصيل أنظر د. سعد أبو دية ، عملية اتخاذ القرار السياسي في سياسة الاردن الخارجية ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1990) ص ص 97 ، 98 ، 99 .

³³ د. علي السلمي ، مصدر سبق ذكره ، ص 74 . أنظر د. هاني ألياس الحديثي ، مصدر سبق ذكره ، ص 68 .

³⁴ د. مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية (دراسة نظرية) (بغداد : دار الحكمة للطباعة ، 1991) ، ص 68 .

³⁵ نقلاً عن د. مازن اسماعيل الروضاني ، بحث في منهج اتخاذ القرار السياسي الخارجي ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 154-155 .

وهذا بالفعل ينطبق على صانعي القرار ذوي النسق العقيدي، الذي تؤدي فيه عقيدة صانع القرار دوراً حاسماً في تصفية المعلومات بحيث يرفض المعلومات التي تتناقض مع قواعده ويسمح بمرور المعلومات التي تتسجم معه، أو يحدث تبديل جزئي في نسقه العقيدي وبما يتفق (ينسجم) مع المعلومات الجديدة.

وبما أن -كما مر بنا- السمات الشخصية والفكرية للأفراد ومن بينهم صانعي القرارات مختلفة ، فإن تفسيرهم وإدراكهم للمعلومات يكون متبايناً، وهذا التباين في التفسير والفهم قد يقود البعض من صانعي القرار إلى سوء الإدراك (Misperception) لذلك يرى الاستاذ روبرت جيفرز، أنه خلال عملية استيعاب المعلومات وتفسيرها فإن التشويهاً أو سوء الإدراك يمكن أن يصاحب هذه العملية. مما تقدم نستنتج أنه كلما كانت المعلومات دقيقة وكافية كلما كان صانع القرار أقرب إلى تعديل عقائده بموجب المعلومات الجديدة وبشكل خاص عندما يكون له استعداد ذاتي (إرادي) لتقبل المعلومات الجديدة، أي امتلاكه تصوراً منفتحاً (Fexible Image) أو عقلاً نيراً مفتوحاً (Open Mind) أو تأكيد معتقداته إذا كانت المعلومات تؤكد لها.

وكلما كان صانع القرار متمسك بعقائده وذا تصور مغلق (Closed Image) أي لا يتأثر بالمدخلات الجديدة (المعلومات) التي تفرضها البيئة الخارجية فإن إدراكه للمعلومات يكون ضعيفاً أو عديم الأثر وإن توفرت الدقة الكبيرة لهذه المعلومات.³⁶

ثالثاً : تأثير المعلومات في اختيار البدائل واتخاذ القرار :

في ضوء مايتوافر لصانع القرار من معلومات وحقائق عن الموقف ، يبرز أمامه مجموعة من البدائل أو الخيارات أو الصيغ . ولاتجاز أهدافه السياسية الخارجية ، يجب عليه التصرف بتأني وفي ضوء حسابات (للمعلومات) دقيقة ومسبقة. أي بكفاءة وعقلانية وليس عشوائية.³⁷

ويكون نسق المعلومات من نوعين من المعلومات المدركة، الأول يمثل المعلومات المدخلة (Information) التي تحدد للفرد خصائص الموقف الذي يتعامل معه وهي، بالتوافق مع النسق العقيدي، تحفيز الفرد على اختيار بديل معين أو اتباع سلوك معين. أما الثانية وتمثل المعلومات المسترجعة (Feed back Information) والتي تحدد للفرد مدى ملاءمة هذا البديل أو السلوك، وفي ضوء هذه المعلومات يستطيع أن يعدل أو يعزز العملية التي أنتجت هذا البديل أو السلوك.³⁸

³⁶ عبد اللطيف المياح ، مصدر سبق ذكره ، ص 53-54 .

³⁷ R.C.Snyder ، Op . cit . P . II

³⁸ عبد اللطيف المياح ، مصدر سبق ذكره ، ص 54 ، لمزيد من التفاصيل حول العملية الاسترجاعية للمعلومات انظر : كارول دوتيش ، تحليل العلاقات الدولية ، ترجمة شعبان محمد محمود شعبان ، مصدر سبق ذكره ، ص 116-119 .

وتؤدي المعلومات ثلاث ادوات في عملية الاختيار هي^(*):

1. استكشاف البدائل، لكون البديل هو طريق لتحقيق هدف ، لذلك يتصف بصفتين اساسيتين هما:
 أ. ان يكون ممكن التنفيذ، أي يتوافر لمتخذ القرار امكانية تطبيقه فعلاً.
 ب. ان يسهم في الوصول الى النتيجة المرغوبة فيها كلياً اوجزئياً.
 2. تحليل البدائل، إذ ان صانع القرار يستطيع ان يحدد مايسمى بالمنفعة المتوقعة وهي عبارة عن القيمة النسبية التي يمثلها هذا البديل بالنسبة للبدائل الأخرى والتي تعكس خلاصة المزايا او المنافع المحتملة من تطبيقه.
 3. اختيار البديل، استنادا الى المعلومات المتوافرة عن كل بديل يستطيع صانع القرار ان يقارن بينهما، وبالتالي يحسب احتمالات المزايا المتوقعة او الاضرار المحتملة للبديل الذي يختاره مقارنة بالبدائل الأخرى.
- كما تؤدي العقائد أيضا دورا بارزا في مساعدة صانع القرار على استيعاب المعلومات، وذلك عن طريق ربطها ببعضها البعض محاولا خلق تصور ذاتي للموقف ومن ثم اختيار البديل، التي تمثل بالاساس عملية التفاعل بين نسق صانع القرار العقيدي (وجزء من المعلومات المسترجعة) وبين المعلومات الجديدة، ومن ثم فأن صانع القرار عن طريق عملية اتخاذ القرار يربط بين الموقف وعقائده حول ذلك الموقف، حتى يتمكن من تحديد مجموعة من البدائل الممكن الاختيار بينها وهو في النهاية يختار البديل عن طريق مقارنة البدائل المتاحة بسلم الافضليات الكامن في نسقه العقيدي.
- اذن، فالاختيار يقع بناء على استجابة صانع القرار لتلك التصورات او القيم (البيئة النفسية) حول الموقف الخارجي، وليس الحقائق الموضوعية ذاتها. وعليه فالاختيار الذي يقع عليه صانع القرار في التصرف يعتمد على التفاعل بين مايريد صانع القرار (أهداف) وبين تصوراته وقيمه، أي بيئته النفسية³⁹. يضاف اليه دقة المعلومات المستحصلة في الموقف مما يعطي صانع القرار حرية افضل في التحرك (التصرف).

^(*)المزيد من التفاصيل حول دور المعلومات واختيار البدائل : انظر د. ودودة بدران ، تخطيط السياسة الخارجية ، دراسة نظرية و تحليلية ، السياسة الدولية ، العدد 69 ، يوليو 1983 ، ص72-73 ، وكذلك انظر : محمد السيد سليم ، تخطيط السياسة الخارجية المصرية في عالم متغير السياسة الدولية ، العدد 98 اكتوبر 1989 ، ص5 ، قارن مع د. مازن اسماعيل الرمضاني في عملية اتخاذ القرار السياسي ، م.س.ذ ص162 وما بعدها .
³⁹ ودود بدران ، تخطيط السياسة الخارجية ، م.س.ذ ، ص73 .

وبعد أن يتم تحديد البدائل وتحليل قيمتها ومقارنة نتائجها، يتجه صانع القرار الى إجراء عملية مفاضلة دقيقة بين بديلين في الأقل يتمتعان بقيمة واحدة او متشابهة. ثم يختار من بينها البديل الأفضل والاكثر قدرة على انجاز الهدف المطلوب بأقل خسارة ممكنة⁴⁰.

ويقع على أجهزة المعلومات واجب مهم ، وهو جمع المعلومات المتعلقة بردود الفعل الخارجية على القرار وكذلك عن معرفة استجابة البيئة الخارجية له ، ليتسنى لصانع القرار تقويمه ، ومن ثم اعادة النظر فيه او في الوسائل التي استخدمت لتنفيذه في ضوء المعلومات الجديدة . وهذه العملية الاسترجاعية (Feed Back) تخلق موقفاً جديداً لمواجهة ردود الافعال على القرار التي تتطلب قراراً مضاداً جديداً لهذه المواقف الناشئة ، وبذلك تعود عملية صنع القرار من جديد⁴¹.

الخاتمة:

⁴⁰ P.A Reynold ، An Introduction to International Relations (London : Longman 1971) p .174.

⁴¹ لمزيد من التفاصيل ، انظر د. مازن اسماعيل الرمضاني ، م.س.ذ ، ص174-177 ، قارن مع جيمس دورتي وروبرت بالاستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية ، ترجمة د. وليد عبد الحي (الكويت : كاظمة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1985) ص323-324 ، وانظر كذلك د. مازن اسماعيل الرمضاني ، بحث في منهاج اتخاذ القرار السياسي ، م . س . ذ ، ص164-165 .

برغم ماتقدمه المعلومات وانظمتها من فوائد جمة لصانع القرار في كل مرحلة من مراحل عملية صنع القرار واتخاذها يجب علينا عدم اغفال الصعوبات التي يواجهها صناع القرار من التعامل مع المعلومات وأنظمتها.

وعليه يتوجب على أنظمة المعلومات واجهزتها، تقديم التصور الحقيقي للتعامل الخارجي من منطلق القائم والتنبؤ، ان تكون اداة رعب ولا تنتج إلا لحماية شخص الحاكم، وهذا ما ينطبق على أجهزة جمع المعلومات الداخلية والخارجية.

مما تقدم نستنتج ان المعلومات (سيف ذي حدين) فهي تقدم لصانع القرار العون والمساعدة اذا استطاع تفسيرها وتحليلها واستيعابها بالشكل الصحيح في انجاح قراره المتخذ، او قد يسبب له الخسارة والفشل اذا اساء استخدامها او أساء تفسيرها وادراكها. وهي في النهاية الفصيل والركن الاساس في نجاح اي قرار أو فشله.